mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الفجر| من الأية 51 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرم ومن - 00:00:01

واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما هذه الايات الكريمة - 00:00:30

من سورة الفجر جاءت بعد قوله جل وعلا الم تر كيف فعل ربك بعاد العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد - 00:01:02

وصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني الايات تأمل الانسان بيان في حال الانسان ومن المراد بالانسان هنا - 00:01:37

هو الكافر قال جمع من المفسرين المراد بالانسان هنا الكافر وقيل المراد به اي انسان لان كثيرا من الناس حتى ممن هو مسلم في غفلة وعدم انتباه ويظن ان العطاء - 00:02:14

في الدنيا اكراما وان المنع من الدنيا اهانة وليس الامر كذلك اذا ما ابتلاه ربه ابتلاه بمعنى اختبره والله جل وعلا يبتلي عباده النعم كما يبتليهم بالمصائب ويبتلي العبد في الصحة - 00:02:55

يبتليه بالمال يبتليه بالجاه ليرى وهو اعلم جل وعلا بما سيكون عليه العبد لكن ليظهر اثر هذا الامتحان ليستحق عليه الثواب او العقاب والله جل وعلا لا يعاقب عباده قبل ان يفعلوا - 00:03:37

فهو جل وعلا يبتليهم وهو اعلم بما هم سائرون اليه يعلم جل وعلا من العباد من هو شاكر ومن هو بخلاف ذلك يعلم من العباد من هو صابر ومن هو بخلاف ذلك قبل ان يبتليهم - 00:04:12

تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه العطا ابتلاء واختبار يعطيه يختبره يمنعه يختبره والله جل وعلا يبتلي عباده يختبرهم بالنعمة والضراء بالعطاء والمنع فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه - 00:04:40

اكرمه في دنياه في ان اعطاه ما يحب ونعم وفر له المال والعطاء وما يميل اليه ويهواه من الصحة والجاه وغير ذلك ماذا يقول الانسان يقول ربي اكرمك انا استحق هذا - 00:05:22

تستحق هذا الاكرام فاكرمني ربي هذا لاني مستحق واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذا ابتلاه يعني اختبره بان ضيق عليه في رزقه ولم يعطه من الدنيا ما احب - 00:05:52

يقول ربي اهانن يقول هذي اهانة من ربي لي وفي نظره انه لا يستحق هذه الاهانة لان نظرة الانسان هذا الكافر او الغافل نظرته نظرة دنيوية فقط ما عنده بصيرة - 00:06:21

ويعرف ان الله امتحنه بهذا ينال بهذا الامتحان الدرجات العلى وقد يخفق بهذا الامتحان فيكون من اهل النار بسبب هذا الامتحان.

بسبب العطاء الذي قد يعطاه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه - 00:06:53

فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن يكل الامور الظاهرة الى الاكرام في العطاء والاهانة في المنع

وليس الامر كذلك وذلك ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب - 00:07:22
ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والله جل وعلا يبتلي من يضيق عليه من عباده بالظيق والحاجة والشدة من يحب من لا يحب - 00:07:55
فليس العطاء دليلا على الاكرام كما انه ليس المنع دليلا على الاهانة فالله جل وعلا يبتلي العباد ثم من العباد من من اذا ابتلي بالنعمة استعان بها على طاعة الله - 00:08:29
من العباد من اذا ابتلي بالنعماء بالعطاء والجاه والصحة والعافية استعان بهذه الاشياء على طاعة الله وصرفها في مرضاة الله فينال بهذا سعادة الدنيا والاخرة السعى في الدنيا ونعيم الاخرة - 00:08:56
ومن العباد من اذا ابتلي بالخير في الدنيا استعان به على معصية الله وصار عنده الكبر والغطرسة والتكبر على عباد الله والاستعانة بما اعطي على معصية الله والعياذ بالله يصرف - 00:09:28
هذه النعمة في المعصية ويخفق ويخسر الدنيا والاخرة يخسر الدنيا لانه ما استعان بها على ما ينفعه في الاخرة. لان الدنيا مزرعة الاخرة ومن زرع في الدنيا خيرا استفاد من دنياه - 00:09:53
ومن لم يزرع خيرا خسر الدنيا ثم والعياذ بالله خسران الاخرة افظع واشد والعذاب الاليم لتكبره وعدم شكره لنعمة الله وكفرانه للنعم ومن العباد من اذا ابتلي بالمصائب واحتسب ورضي بقضاء الله وقدره - 00:10:17
وامن بوعد الله للصابرين ظن الظن الحسن بربه بان الله جل وعلا ما ابتلاه الا لينعم عليه في الاخرة وليرفع درجته في الاخرة فينال بهذا الابتلاء والمصائب الدرجات العلى والنعيم المقيم - 00:10:49
ومن العباد من اذا ابتلي بالمصائب تضجر وساخيط واعترض على الله جل وعلا في تصرفه وامره ونهيه وقال كيف لا يضيق علي وانا احسن من فلان وفلان يوسع عليه وكذا وكذا - 00:11:18
فيسخط ويخسر والعياذ بالله بهذا الدنيا والاخرة لانه ما صبر ورضي بقضاء الله وقدره وحرم الدنيا فيحرم معها والعياذ بالله نعيم الاخرة الله جل وعلا يبين لعباده حال كثير من الناس في الدنيا - 00:11:39
مع انه جل وعلا يبتلي خيار خلقه بالظيق والشدة والفقر والحاجة ونحو ذلك وهو جل وعلا يحبهم ويرضى عنهم كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت نرى الهلال ثم نرى الهلال ثم نرى الهلال - 00:12:12
ثلاثة اهلة في شهرين وما عقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ما عندهم شيء يحتاجون الى النار الى طبخه تسويته بالنار قلت يا اماه ما طعامكم - 00:12:42
قالت الاسودان التمر والماء الا انه كان لنا جيران من الانصار وكان عندهم منح فكانوا يرسلون الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اللبن يعني زيادة على التمر والماء احيانا يحصل له القليل من اللبن - 00:13:06
والنبي صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق حينما تحزمت الاحزاب وتجمعت لغزو المدينة امر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم وهو معهم في حفر الخندق بمشورة - 00:13:28
سلمان الفارسي رضي الله عنه حول المدينة حتى لا يدخل الاعداء وكان يحفر معهم وهم يحفرون وهم جياع وكان الواحد منهم يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع حتى لا يهوي على وجهه - 00:13:48
ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم وقد ربط على بطنه حجرين من شدة الجوع وهم خير خلق الله هو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق على الاطلاق وهم خير القرون الصحابة - 00:14:12
خير القرون من ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها. يقول عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وخيرهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك كان عندهم الجوع والحاجة ويأتي الجماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:31
يحملهم في الجهاد فيقول ما عندي ما احملكم عليه ولا عندهم شيء يحملون انفسهم وقد يخرجون الى الجهاد ومع الرسول مشاة كما تقدم لنا قريبا الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر - 00:14:56

ثلاث مئة وبضعة عشر ما معهم الا سبعين بعير. وفرسان فقط ثلاث مئة يعتقدون الثلاثة والاربعة يعتقدون البعير وكانوا في حاجة وشدة والله جل وعلا راض عنهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة - 00:15:18

وقال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والظيق لا يدل على السخط كما انه لا يدل على الرضا والسعة لا تدل على الرضا كما انها لا تدل على السخط - 00:15:40

والله يعطي الدنيا ويمنعها من يحب ومن لا يحب تأمل الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرما اكرما هي قراءتان اكرما التشكيل واكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه - 00:16:01

فيقول ربي اهانن عليك قراءتان اهانني واهانني يقول الله جل وعلا كلا يعني ليس الامر على ذلك ليس الامر على هذا بل العطاء لا يدل على الاكرام والمنع لا يدل على الاهانة - 00:16:37

وانما هذا ابتلاء وامتحان وهو جاء على صفة الابتلاء والامتحان والا فالغالب الذي يمتحن الذي لا يعلم عن حال من يمتحنه فمثلا الان في الامتحانات الدراسية يمتحنون الطلاب لانهم لا يدرون من يجيب اجابة حسنة ومن لا - 00:17:03

يجيب او يجيب اجابة سيئة ويمتحنونهم ليتميز هذا من هذا. والله جل وعلا يعلم ماذا ستكون النتيجة قبل ان توجد قبل الامتحان؟ يعلم ذلك سبحانه وتعالى ولكنه ليظهر هذا فيستحق عليه المرء - 00:17:28

الثواب اذا فاز في الامتحان ويستحق العقاب اذا خسر والعياذ بالله يقول تعالى منكرا على الانسان في اعتقاده اذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد ان ذلك من اكرام الله من الله اكراما له وليس كذلك. اما هذه للتأكيد - 00:17:52

وليست في مجال تفصيل وانما هي للتأكيد فاما الانسان اذا ما ابتلاه اذا ابتلاه الميم هنا كذلك زائدة ليس لها عمل ليس لها عمل والا فانها تؤكد سلام وليس كذلك - 00:18:24

بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك في الجانب الاخر اذا يعني لا ينبغي للانسان ان يتصور ان العطاء - 00:18:48

تفضل وتكريم ولا ان المنع اهانة وخذ الان ليس الامر كذلك كما ان العطاء لا يدل على الاهانة. وكما ان المصائب والبلاهيا لا تدل على التكريم فقد يكرم المرء بالعطاء والله راض عنه. وقد يكرم بالمنع والله جل وعلا راض عنه - 00:19:06

وقد يهان بالعطاء والله جل وعلا ساخط عليه مع انه يعطيه لكنه استدراج كما قال الله تعالى يحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - 00:19:35

ما عنده شعور في هذا فالله يعطي الدنيا الاخيار والاشرار وكذلك في الجانب الاخر اذا ابتلاه وامتاحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد ان ذلك في الله اهانة له قال تعالى كلا - 00:19:55

اي ليس الامر كما زعم اذا الاية نزلت في ابي ابن خلف وقيل نزلت في امية ابن خلف وقيل نزلت في عتبة ابن ربيعة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول المفسرون - 00:20:18

يعني انها وان كان سبب نزولها خاص العبرة بالعموم فليس المراد خاصا فقط وانما هو عام اي ليس الامر كما زعم لا في هذا ولا في هذا. فان الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب - 00:20:43

ويضيق على من يحب ومن لا يحب وانما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك وان كان فقيرا بان يصبر وقوله تعالى - 00:21:05

فالمراد بالانسان كما تقدم قيل الكافر وقيل العموم لعدم تيقظه وانتباهه للشيء الانسان اللي في غفلة حتى وان كان مسلم يظن انه اذا اعطي دليل الكرامة واذا منع دليل الاهانة وليس الامر كذلك - 00:21:24

بل قد يعطى وهو مهان عند الله وقد يمنع وهو مكرم عند الله وكما جاء في الحديث اشد مماسي بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واذا احب الله قوما ابتلاهم وقوله تعالى - 00:21:45

بل لا تكرمون اليتيم كلا هذي متعلقة بما قبلها ردع وزجر اي ليس الامر كذلك ثمان الله جل وعلا قال بل لا تكرمون اليتيم يعني انتم

ايها الكفار اذا كان المراد بها الكفار وهذا هو الظاهر والله اعلم في الخطاب الاخير - 00:22:10
لا تكرمون وفي قراءة لا يكرمون بالتاء والياء بالتاء المخاطبة وبالياء للغيبة كلا ليس العطاء للاكرام دليل الاكرام ولا المنع دليل الاهانة بل الحقيقة والواقع انكم يا كفار مكة لا تكرمون اليد - 00:22:36
واليتيم يجب ان يكرم لان النبي صلى الله عليه وسلم حث على اكرامه والاحسان اليه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا وكافل اليتيم كهاتين. واشار بالسبابة والوسطى. عليه الصلاة والسلام في الجنة - 00:23:02
اشرف البيوت بيت فيه يتيم يحسن اليه واسوأ البيوت بيت فيه يتيم يساوي اليه واليتيم من بني ادم هو من مات ابوه وهو لم يبلغ الحلم اما من ماتت امه فلا يقال له يتيم - 00:23:28
لان ابن ادم الادمي حاجته الى ابيه بعد ولادته اكثر لانه هو الذي يرعى شؤونه ويقوم عليه ولا يحوجه للاخرين اليتيم من بني ادم من مات ابوه قبل الحلم واذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم ولا يصح ان يقال عنه يتيم - 00:23:54
واليتيم من الحيوانات من فقد امه لان الشاة والبقر ونحوها يقال المولودة يتيمة اذا ماتت امها لان حاجتها الى امها اكثر فهي التي ترضعها وتقوم عليها ولا تعلم عن ابيها شيئا - 00:24:19
وابن ادم اذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم ولا يصح ان يقال عنه يتيم بل لا تكرمون اليتيم وذلك لان اليتيم انكسر خاطره بفقده لابيه فيجب على كل مسلم عاقل ان يجبر خاطره بما استطاع يكرمه - 00:24:46
ولا يهنه لانه حصلت عليه مصيبة وهي فقده لابيه فهو في حاجة الى جبر لخاطره كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ولا تحضون على طعام المسكين قراءة اخرى - 00:25:18
ولا تحافظون على طعام المسكين بضم التاء قراءة ثالثة وكلها قراءة سبعية يعني من السبع والحظ حث بعظنا على بعظ حث بعظنا لبعض يعني كل واحد يحث الاخر على اطعام المسكين - 00:25:47
وعطاء المسكين والمراد بالمسكين هو الفقير لان الله جل وعلا قال انما الصدقات للفقراء والمساكين واذا ذكر المسكين وحده شمل المسكين والفقير واذا ذكر الفقير وحده دخل فيه المسكين والفقير - 00:26:14
واذا ذكرا معا وقال بعض العلماء رحمهم الله التمييز بينهما المسكين هو من يجد نصف الكفاية فما فوق ولا يجد الكفاية والفقير هو من لا يجد شيئا او يجد دون نصف الكفاية - 00:26:35
قالوا الفقير احوج من المسكين ولهذا بدأ الله جل وعلا به في بيان اهل الزكاة فقال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين. فقالوا الفقير من لا يجد شيء او يجد اقل من نصف الكفاية - 00:27:03
والمسكين من يجد نصف الكفاية فاكثر ولا يجد الكفاية كاملة. والمراد الكفاية للسنة فمثلا اذا كانت كفاية المرء في السنة له ولعائلته عشرة الاف وليس عنده الا اربعة الاف يقال لهذا - 00:27:24
فقير لانه يجد اقل من نصف الكفاية اخر كفايته عشرة الاف عنده ستة الاف ما تكفيه للسنة هذا يقال له مسكين لان عنده اكثر من نصف الكفاية واقل من الكفاية. وقيل في تمييز الفقير من المسكين العكس - 00:27:48
قال بعض العلماء المسكين اكثر حاجة من الفقير كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين والغالب ان من يحض على طعام المسكين يطعم يطعم المسكين ومن لا يحض على طعام المسكين لا يطعمه بنفسه - 00:28:12
لانه ما يهمه ولا يوصي به خيرا فهو اذا اوصى به خيرا فالغالب انه يفعل قبل هذا يعطي من نفسه فاذا كان لا يحض فمعناه انه ما اهتم به المسكين - 00:28:47
ولا رعاه فهو لا يعطيه ولا يوصي عليه ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما تأكلون التراث قيل به الميراث وقيل التراث المال اللي ال الى الانسان ايا كان - 00:29:06
المال الذي يؤول الى الانسان سواء كان ميراثا او من غيره لان هذه الايات كما هو معلوم مكية والمواريث ما نزلت الا في المدينة في الايات المدنية في سورة النساء وسورة النساء مدنية - 00:29:38

فهذه الاية لا تعني الميراث الذي يرثه المرء من مورثه كان من الاشياء المباحة التي يأخذها من البرية كالكمأة والعشب غير ذلك من الامور مثلا او الحطب او نحو ذلك من الامور التي تؤخذ من - 00:30:00

برية تسمى تراث لانها مال وتأكلون التراث اكلا لما يعني لما يعني جمع جمع ولا تتركون منه شيئا يعني تحتوون عليه كله ولا تتركون منه شيئا لمحتاج تأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما. يعني شديد - 00:30:26

تحبون المال حبا شديدا ولا ينبغي للمؤمن ان يكون كذلك. وانما يحب المال ليستعين به على طاعة الله فهو يؤثر به وخيار الامة كانوا يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة - 00:31:05

يعني يفضلون انفسهم على غيرهم وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم فيه امر بالاكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبدالله ابن ابن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه - 00:31:30

وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة كهذا وقال ابو داوود عن ابن عن ابن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقارن بين اصبعيه الوسطى - 00:31:54

والتي تلي الابهام وقوله تعالى ولا تحاضون على طعام المسكين يعني لا يأمرون بالله لا تكرمون سبق انها فيها قراءتان لا تكرمون ولا يكرمون في الخطاب وبالغيبة والخطاب للتوبيخ يعني يوبخهم جل وعلا على عدم اكرامهم لليتيم. ومثلها كذلك الافعال التي بعدها ولا - 00:32:17

ولا يحاضون على طعام المسكين يعني لا يأمرون بالاحسان الى الفقراء والمساكين. ويحث بعضهم على بعض في ذلك وتأكلون التراث يعني الميراث اكلا اللمة اي من اين؟ من الميراث وقيل المراد به التراث يعني ما ال الى الانسان من مال - 00:32:48

لا يبالي به من حلال او حرام يحبه حبا شديدا اكل اللمة اي من اي جهة حصل لهم به من الحلال من حلال او حرام وتحبون المال حبا جما. اي كثيرا زاد بعضهم فاحشة - 00:33:13

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:38